جامعة الشارقة

منهج الرسول في الدعوة

(المرحلة المكية)

في ضوء الكتاب والسنة

الدكتور سعيد عبد الرحمن القزقي

الاستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية

قسم اصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

وأتناول فيه ثلاث مسائل

اولا:- حاجة الناس الى الدعوة:

الدعوة الى الله ضرورة شرعية للناس كافة على اختلاف اجناسهم والوانهم والسنتهم وثقافتهم لبيان الحق، ونشر الخير، وجلب المصالح، ودرء المفاسد،ولتنظيم علاقة المرء بربه، وعلاقته بالمخلوقات ،ليعرف ماله وما عليه.

والخلق جميعا بحاجة ماسة للدعوة الى دين الله على بصيرة لعجزهم عن التوصل الى الخير والصلاح، والهدى والفلاح بانفسهم،فالانسان محدود التفكير في هذا الكون،قاصر الهمة، عاجز عن معرفة ما يصلح شأنه في الدارين، فحاجته الى الدين من مستلزمات حياته، ومن متممات وجوده وخلقه، وحاجته الى الدين كحاجته الى الهواء والماء، ولهذا ارسل الله سبحانه الرسل عليهم الصلاة والسلام،وانزل الكتب السماوية لتنهض بهذا الانسان،ولسد جوانب النقص فيه، ولتخرجه من الظلمات الى النور.

قال ابن قيم:رحمه الله: حاجة الناس الى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم الى كل شيء،وحاجتهم الى الشريعة اعظم من حاجتهم الى التنفس فضلا عن الطعام والشراب،لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن، وهلاك البدن بالموت،فليس الناس قط الى شيء احوج منهم الى معرفة ما جاء به رسول الله (ﷺ) من القيام به والدعوة اليه،والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجع اليه. وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة.[1]

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله) ....

فمن هنا كانت حاجة الناس الى الدعوة الاسلامية اليوم اشد من حاجتهم من قبل،وعليه فإن هذه الندوة"مقتضيات الدعوة الاسلامية في ضوء معطيات العصر" من السبل التي تساعد على الوقوف على منهج الرسول (ﷺ)،في الدعوة الى الله، اذ

[1] مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية:٢/٢.

الرسول،(ﷺ) المبلغ عن ربه،المبين للخلق ما نزل اليهم، قد بلغ الامانة،وادى الرسالة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها الا هالك-قد خطى خطىً،وسار سيرة رسمت لنا طريق الدعوة،وبينت لنا معالمها الواضحة التي ينبغي للمسلمين اليوم ان يسيروا عليها، وان يلتزموا بها، وان يقتدوا بمنهجها الرباني،فالدعوة ربانية،وطريقها رباني، رسمها رب العالمين، وترجمها واقعا عمليا حيا في النفوس رسوله الامين (ﷺ) فالنجاح والفلاح،وتحقيق الاهداف للوصول الى الغايات في التمسك والالتزام بهذا المنهج، ومن التمس الهدى في غير ما رسم وبين رسولنا الكريم(ﷺ) ضاع وضل وتشتت به السبل،وذهبت جهوده هدرا، لا يحقق هدفا ،ولا يبلغ غاية، وهذا ما ننصح به الدعاة اليوم على اختلاف مشاربهم ،وتباين مناهجهم ان يقتدوا ويهتدوا ويتبعوا،ولا يبتدعوا.

ثانيا:- حكم الدعوة الى الله:-

اتفق اهل العلم عن وجوب الدعوة الى الاسلام. وكان ذلك الاتفاق اجماعا انعقد في عصر الصحابة،ثم عصر التابعين-رضي الله عنهم- والاجماع لا ينقض اذا تخاذل عنه المسلمون اليوم، وقعدوا فلم يقوموا بحقه،واختلف العلماء فيه: أهو فرض عين، ام فرض كفاية؟

فذهب فريق الى انه فرض عين لقوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) .[1]

وفريق يرى انه فرض كفاية لأدلة منها قوله تعالى: (وما كان الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[2] والاية تدل على ان التبليغ واجب على طائفة من كل فرقة.[3]

---

[1] سورة آل عمران: الاية: ١١٠.

[2] سورة التوبة:الاية ١٢٢.

[3] نظر: الدعوة الاسلامي: مفهومها وحاجة مجتمعات اليها: محمد خير يوسف،ص٢٥-٢٧.

ومنهم من ذهب الى ان الاولى التفصيل والتحديد، فربما قام جاهل لا يعرف المعروف من المنكر بالدعوة اكثر مما ينفع،فلابد من التفقه قبل الدعوة، وعلى هذا يرى الدكتور احمد غلوش ان تبليغها فرض كفاية.[1]

وذهب المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة الى انها واجب كفائي وعيني معا حسب ما يقتضيه الحال.[2]

وذهب الشيخ عبد العزيز بن باز،رحمه الله:بعد ذكر آراء العلماء في متى تكون الدعوة فرض كفاية؟ ومتى تكون فرض عين؟ فقال: ونظرا الى انتشار الدعوة الى المبادئ الهدامة، والى الالحاد وانكار رب العباد،وانكار الرسالات،وانكار الاخرة وانتشار الدعوة النصرانية في كثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظرا الى هذا،فإن الدعوة الى الله، عز وجل،واليوم اصبحت فرضا عاما واجبا على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالاسلام..

ذلك لأن اعداء الله، قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله، والتشكيك في دينه،ودعوة الناس الى ما يخرجهم من دين الله عز وجل، فوجب على اهل الاسلام ان يقابلوا هذا النشاط المضل الملحد بنشاط اسلامي،وبدعوة اسلامية على شتى المستويات،وبجميع الوسائل،وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب اداء ما اوجب الله على عباده من الدعوة الى سبيله.[3]م هـ.

وهذا المذهب حق لا مرية فيه، فالدعوة اليوم واجبة على المسلمين كافة. والله سبحانه وتعالى خاطب رسوله (ﷺ): (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[4]، وقيل له: (فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)[5]وغير ذلك من الايات التي خاطبت الرسول، (ﷺ)،بوجوب القيام بالدعوة وخطاب الرسول ،(ﷺ) ، خطاب لنا،فوجب التبليغ علينا، يقول الدكتور عبد الله بن وكيل الشيخ: "وهذا التبليغ لا يرتبط في اصل

---

[1] قف على تفصيل ادلة هذا الرأي في كتاب الدعوة الاسلامية د. احمد غلوش من ص ٢٣٧ وما بعدها.

[2] نظر: الدعوة الى الاسلام:محمد ابو زهرة:ص٣٤-٥٢.

[3] نظر: الدعوة الى الله واخلاق الدعاة: للشيخ ابن باز رحمه الله:ص١٤، ١٧، ١٨.

[4] سورة النحل: اية ١٢٥.

[5] سورة الشورى: اية ١٥.

الامر به بكثرة العلم وقلته،بل يبلغ ما ادرك من العلم، دون جرأة على ما لم يعلم[1].انظر الى هذا المعنى تجده جليا واضحا في قول الرسول،(ﷺ): "بلغوا عني ولو آية"[2]تضييع الدعوة بين تحقير قليل المعرفة لما عنده من المعرفة، وشح العالم بما عنده من العلم في امتثال الامر النبوي في التبليغ".

(1) تأملات دعوية في السنة النبوية: د. عبد الله وكيل الشيخ:ص٤٦.

(2) اخرجه لبخاري في صحيحه ص٦٦٦، وكتاب احاديث الانبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل،ح رقم (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو، وتمته وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

ثالثا:- بيان معنى منهج:

النهج بوزن الفلس،والمنهج بوزن المذهب، والمنهاج: الطريق الواضح.ونهج الطريق ابانه واوضحه، ونهجه ايضا سلكه، وبابهما قطع.[1]

ومعنى النهج او المنهاج هو الطريق البيّن، قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[2]، وقيل: هو الطريق المستقيم.[3]

ويمكن ان نعرف المنهج اصطلاح: هو الطريق الواضح البين الذي سلكه الرسول (ﷺ)، ونهجه في دعوته الى الله، بعد هذا التمهيد ابدأ بالمقصود.

منهج الرسول (ﷺ) في الدعوة في عهدها المكي

مرت الدعوة الاسلامية في زمن الرسول،(ﷺ) في مرحلتين مهمتين لكل مرحلة منهما منهاجها الخاص بها في الدعوة الى الله،غير انهما يتفقان ويلتقيان في كثير من الوسائل والاساليب والمرحلتان هما:-

المرحلة الاولى:-الدعوة في العهد المكي.

المرحلة الثانية:- الدعوة في العهد لمدني. وسأقتصر في بحثي هذا على العهد المكي، متناولا في المبحث الاول، في منهجه (ﷺ) التربوي (التعليم والتربية).

والمبحث الثاني:-في منهجه (ﷺ) في تبليغ الدعوة.

والمبحث الثالث:- في منهجه في مجادلة المشركين واقامة الحجة البالغة عليهم.

---

(1) مختار الصحاح،ص٦٨١.

(2) سورة المائدة: الاية ١٤.

(3) لسان العرب لابن منظور (باب المنهج) ٣٨٣/٢، تاج العروسين للزبيدي ٢٥١/٦.

اولا:- المبحث الاول:- في منهجه (ﷺ) التربوي (التعليم والتربية):-

١. قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).[١]

لقد اهتم الرسول (ﷺ) بتعليم اصحابه اهتماما كبيرا،لأنه مكلف بتبليغهم الدعوة الاسلامية،فما عليه الا ان فيتح عقولهم ليسمعوا كلمى الحق، ويتبعوا الدين المبين، ليدعوا الناس على بصيرة وفهم،ولا فيوتني ان اذكر ان اول آية قرعت سمع الحبيب المصطفى (ﷺ) ،هي قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْأِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[٢] فالعلم اولا لأنه مفتاح المعرفة، وقد بوب الامام البخاري[٣]في كتاب العلم،قال: "باب العلم قبل القول والعمل" لقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)[٤] فبدأ بالعلم والخطاب وان كان للنبي (ﷺ) فهو متناول لأمته،فباشر (ﷺ) تعليم اصحابه الذين استجابوا لدعوته (ﷺ) في دار الارقم ابن الارقم،وحفظهم ما يوحى اليه، وكانوا بدورهم يتدارسونه ويحفظونه، وكان منهجه (ﷺ) لا يتعدى منهج القرآن العظيم،في تبليغهم كتاب الله، وتبيين احكامه، وتوضيح آياته.

والسنة النبوية تدل على هذا المنهج القويم في الدعوة الى الله، أي: تعليم من يقبل الاسلام، ويدخل في دين الله،فقد ثبت في سنة الحبيب المصطفى (ﷺ) انه عندما اسلم عمير بن وهب،قال (ﷺ) لأصحابه: "فقهوا اخاكم في دينه واقرئوه القرآن".[٥]

وهذا الخبر ظاهر الدلالة على ضرورة تعليم من يدخل الاسلام، وصياغته صياغة فكرية مبنية على اساس صحيح، ومصدر ثابت، وفي السنة ايضا ان النبي،

---

[١] سورة الجمعة: الاية ٢.

[٢] سورة العلق: الايات: ١-٥.

[٣] في صحيحه (فتح الباري:١/١٦١).

[٤] سورة محمد:اية ١٩.

[٥] السيرة النبوية لابن هشام: ٢/٣٠٨.

(ﷺ)،ارسل مصعب بن عمير ليعلم مسلمي المدينة القرآن،وقد ظل مصعب يعلم القرآن ويدعو الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها مسلمون.[1]

ومما زاد حرص الصحابة على التعلم حث (ﷺ)،على التعلم لدين الله : يقول الرسول (ﷺ): من يرد اله به خيرا فيقهه في الدين.. الحديث.[2]

وما اخرجه ابن ابي عاصم والطبراني من حديث معاوية ايضا، بلفظ"يا ايها الناس تعلموا، انما العلم بالتعلم،والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا فيقهه في الدين". قال ابن حجر"اسناده حسن الا ان فيه مبهما اعتضد بمجيئه من وجه اخر"[3].

وقد اغتنم رسول الله (ﷺ) مرحلة الدعوة سرا،والتي استمرت ثلاث سنوات،في تكوين القاعدة الاساسية للدعوة، وتمت ترتيبها في دار الارقم ،وفي شعاب مكة حيث يخرجون للصلاة ،والوحي يتنزل عليه (ﷺ) فعلمهم ورباهم تربية عظيمة اهلتهم لأن يقودوا العالم.

ب. **التربية مع التعليم**:

لابد من تعليم المسلمين،اذ العلم قبل العمل، ولابد من حملهم على العمل، وصياغة سلوك الفرد منهم بموجب هذه الدعوة الجديدة ومقتضياتها،وهذا ما نريده بالتربية مع التعليم،وهو نهج رسول الله (ﷺ) مع اصحابه في التعليم،ومن ثم العمل بما عملوا، اذ الغاية من العلم ان ينتفع اصحابه به، وينفعوا غيرهم، وكذلك كان نهج الاولين،قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن،والعمل بهن.[4]وقال ابو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان،وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم

---

[1] المصدر السابق: وانظر فقه السيرة النبوية: منير محمد الغضبان:ص٣١٦-٣١٧.

[2] اخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري١: ١٦٤)،كتاب العلم /باب من يرد الله به خيرا فيقهه في الدين من حديث معاوية ح رقم ٧١.

[3] فتح الباري: ١/١٦٢.

[4] تفسير ابن كثير: ١/٣.

كانوا اذا تعلموا من النبي (ﷺ) عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالا: فتعلمنا القرآن والعلم جميعا.[1]

واخلص الى القول: ان الرسول (ﷺ) قد نهج نهجا فريدا، مميزا في تربية اصحابه – رضي الله عنهم– بهدف تكوين الفرد المؤمن بربه، الداعية الى الله على بصيرة ، وقد تناولت تربيته (ﷺ) الانسان بكامله: بجسمه وروحه وعقله، فلا يهمل جانبا على حساب اخر، بل يربى الانسان ليكون الفرد القوي في ايمانه وفي ثقته بربه، ومنه يتكون المجتمع الصالح، والامة الصالحة الخيرة التي تستحق مدح الله وثناءه عليها في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[2].

ونلاحظ من سيرة الرسول (ﷺ) انه سلك في سبيل تربية اصحابه اساليب ووسائل متعددة ،وسأبدأ وأثني بتتميم الوسائل.

ج: اساليب الرسول (ﷺ) في التربية:-

١. اسلوب الحوار: ان من يتلو كتاب الله، عز وجل، يقف على آيات كثيرة في الحوار والجدال مع الكافرين او المؤمنين،وتلك الايات وجهت رسول الله (ﷺ) الى الحوار مع الكافرين او مع المؤمنين،كما وجهت المؤمنين الى الحوار مع اهل الكتاب ومع غيرهم.

من هذه الايات قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[3]وقوله تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[4] ،وقوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [5].

---

[1] اخرجه الامام احمد في مسنده:٥/٤١٠، والطبري في تفسيره: ١/٨٠ (طبعة محمد شاكر) وقال اسناده صحيح متصل.

[2] سورة آل عمران: الاية ١١٠.

[3] سورة النحل: الاية ١٢٥.

[4] سورة العنكبوت: الاية ٤٦.

[5] سورة المجادلة: الاية١.

والحوار مناقشة بين اثنين او اكثر من اجل التوصل الى الصواب، او الى حل مشكلة، او تفسير لحادثة قد وقعت لإعطاء حكم فيها، او اقناع المدعو، او تربيته عن طريق الحوار لصرفه عن عادة سيئة، وخلق ذميم.

والحوار والجدال قد جاءا بمعنى واحد كما في آية المجادلة، وقد يأتيان بمعنيين مختلفين،فالحوار والمناقشة للاقناع والتربية ،والتوجيه والارشاد، والمجادلة تأتي بمعنى الخصومة، والمناقشة بقصد التغلب على الخصم، لا على اظهار الصواب.

والجدال بالتي هي احسن هو حوار، لأن الهدف منه هو الاقناع والتربية والتوجيه.[1]

ولقد ارشد جبريل عليه السلام الرسول (ﷺ) الى اسلوب الحوار في الدعوة والتعليم والتربية.

اخرج الامام مسلم في صحيحه [2] بسنده الى عمر بن لخطاب-رضي الله عنه- قال : بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) ذات يوم ،اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه اثر السفر، ولا يعرفه منا احد،حتى جلس الى النبي (ﷺ) فاسند ركبتيه الى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه،وقال: يا محمد! اخبرني عن الاسلام؟ فقال رسول الله (ﷺ):"الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله ،وان محمدا رسول الله (ﷺ)وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان ،وتحج البيت، ان استطعت اليه سبيلا".قال: صدقت . قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.قال: اخبرني عن الايمان؟ قال: " ان تؤمن بالله ،وملائكته،ورسله، واليوم الاخر،وتؤمن بالقدر خيره وشره".قال .صدقت. قال:فاخبرني عن الاحسان؟ قال: " ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" قال: فاخبرني عن اماراتها. قال: "ان تلد الامة ربتها، وان ترى الناس الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان،قال: ثم انطلق فلبث مليا،ثم

---

[1] فقه السيرة،منشورات جامعة القدس المفتوحة: ص١٣٨-١٤٠.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي: ١/١٧٨، كتاب الايمان، باب الايمان والاسلام والاحسان، ح رقم (١) : واخرجه الامام البخاري من رواية ابي هريرة في صحيحه مع شرحه فتح الباري:١/١١٥، كتاب الايمان باب ١١، ح رقم (٥٠) باختلاف في السياق.

قال: "يا عمر! اتدري من السائل؟ "قلت : الله ورسوله اعلم.قال: "فإنه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم".

وقد اتبع رسول الله (ﷺ) هذا الاسلوب مع اصحابه رضوان الله عليهم-حين كان يدعوهم الى الله، ويربيهم التربية المثلى، من ذلك ما جاء في حديث ابي هريرة - رضي الله عنه- ان رسول الله (ﷺ) قال: "أتدرون من المفلس؟ "قالوا: المفلس من لا درهم له، ولا متاع،فقال: "ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، واكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته،وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه. اخذ من خطاياهم،فطرحت عليه،ثم طرح في النار".[1]

فهذا الحوار الهادف استعمله رسول الله (ﷺ) مع اصحابه ليعلمهم وليثير انتباههم، ويحرك فطنتهم وذكاءهم،ولا شك ان له اثرا ايجابيا في تربيتهم.

وانتقل الى حوار اخر ابرز حكمة الرسول (ﷺ) ورفقه في معالجة قضية في غاية الاهمية والحساسية.

اخرج الامام احمد في مسنده[2] بسنده الى ابي امامة، قال: ان فتى شابا اتى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا ؟فاقبل القوم عليه فزجروه.قالوا: مه، مه. فقال: "لا: ادنه"، فدنا منه قريبا.قال: "أتحبه لأمك؟ "قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك.قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم".قال: "أفتحبه لأبنتك؟"قال: لا والله،جعلني الله فداءك.قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم. أفتحبه لأختك؟"قال: لا والله،جعلني الله فداءك.قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم.قال:"أتحبه لعمتك؟ "قال: لا والله ،جعلني الله فداءك.قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم". قال: " أفتحبه لخالتك ؟"قال: لا والله،جعلني الله فداءك.قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم".قال: فوضع يده عليه، وقال: "الهم غفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه". قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء.

---

[1] اخرجه الامام مسلم في صحيحه: ١٩٩٧/٤، كتاب البر والصلة والاداب/باب تحريم الظلم ح رقم ٢٥٨١.

[2] المسند:٢٥٦/٥.قال الحافظ العراقي" رواه احمد باسناد جيد، رجاله رجال الصحيح. انظر: حاشية احياء علوم الدين له: ٣٣٤/٢.

هذا غيض من فيض من الاحاديث في محاورة الرسول (ﷺ) اصحابه –رضي الله عنهم– ومع غيرهم من الكفار، لا يتسع المقام لسردها، وحسبي التنبيه الى ان اسلوب الحوار اخذه صحابته–رضوان الله عليهم –عنه (ﷺ) واستعملوه على نطاق واسع،فقد حاور جعفر بن ابي طالب النجاشي ملك الحبشة وعمرو ابن العاص في عقيدة المسلمين بعيسى –عليه السلام–[1]وحاور عمر بن الخطاب ابا بكر الصديق في محاربة المرتدين وغير ذلك كثير.[2]

٢. اسلوب الموعظة:

الوعظ" النصح والتذكير بالعواقب، وقد وعظه من باب وعد.[3]

والوعظ والارشاد في الاصطلاح:يطلق على القول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس،ويكبح جماح النفوس، ويزيد النفوس المهذبة ايمانا وهداية.[4]

والقرآن الكريم مليء بتذكير ووعظ المسلمين ،منها قوله تعالى على لسان لقمان،وهو يعظه (يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[5]وهناك ايات اخر تحدث عن الموعظة كأسلوب دعوي وتعليمي وتربوي،منها قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[6]، وقوله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ)[7] وقوله تعالى: (يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)[8].

---

[1] انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٢٣-٣٣١، والبداية والنهاية لابن كثير:٣/٨١-٨٩.

[2] السيرة النبوية لابن هشام:٢/٦٦٥، والبداية والنهاية لابن كثير:٦/٣٥٢

[3] مختار الصحاح: ص٧٢٩.

[4] هداية المرشدين الى طريق الوعظ والخطابة: للمرحوم الشيخ علي محفوظ:ص٦١.

[5] سورة لقمان: الاية ١٣.

[6] سورة النحل: الاية ١٢٥.

[7] سورة البقرة: الاية ٢٣١.

[8] سورة الطلاق: الايتان٢-٣.

٣. **اسلوب التعليم بالقدوة العملية:**

القدوة: الاسوة،يقال: فلان يقتدى به.[١]

والقدوة اسم من اقتدى به، اذا فعل مثل فعله تأسيا، والقدوة: الاصل الذي يتشعب منه والفروع[٢].والاسوة: القدوة،والاسوة ما يتأسى به، أي يُتَعَزَّى به، فيقتدى به في جميع افعاله، ويتعزى به في جميع احواله[٣].والاقتداء:طلب موافقة الغير في فعله.[٤]

والدعوة بالقدوة انجح اسلوب لبث القيم والمبادئ التي يعتنقها الداعية.[٥]

والرسول (ﷺ) في اخلاقه وعبادته ،وعلاقته مع اهل بيته، ومعاملته مع المؤمنين وغير المؤمنين،في بيعه وشرائه،واخذه وعطائه،وسائر عقوده،وتصرفاته كحاكم لرعية،وقائد لجيش يجاهد لنشر الاسلام،نجده (ﷺ) انه كان مثالا يحتذى به،وقدوة يقتدى بها ،فكان (ﷺ)متحليا بالصفات الاسلامية الكاملة علما وعملا،مجسدا معاني القرآن في سيرته وسلوكه،وهذا معنى قول عائشة –رضي الله عنها– عندما سئلت النبي (ﷺ)فقالت: كان خلقه القرآن،واقرأوا ان شئتم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).[٦]

وقد كان قدوة لأصحابه في صبره،وتحمله الاذى من مشركي قريش، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ)[٧]كان قدوة في جهاده،قدوة في دعوته الى الحق، وثباته عليه، قدوة في امتثاله في لأوامر الله واحكامه،قدوة حية لأصحابه،يطبق ويقتدون به، ويتأسون، فكان (ﷺ) في اسلوبه ليعطي الدرس الاشد وقعا والاقوى تأثيرا في نفوس اصحابه رضي الله عنهم والادعى للاقناع من الكلام النظري الذي لا يصدقه العمل.

---

[١] مختار الصحاح للرازي:ص٥٢٥.

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي–للمقرئ الفيمي:٢/٥٩٥.

[٣] الجامع لاحكام القرآن للقرطبي:٤١/١٥٥.

[٤] المصدر السابق.

[٥] الدعوة الاسلامية:الوسائل والاساليب لمحمد خير يوسف:ص٧٣.

[٦] سورة ن الاية:٥.

[٧] سورة الاحزاب: الاية :٢١.

فتطبيق الداعية المبدأ الذي يدعو اليه اهدى للعقل، واجذب للقلب من قراءته في كتاب، او سماعه في محاضرة، او درس او موعظة، الى غير ذلك،وقد كان رسول الله (ﷺ) مثلا يقتدى به في جميع اعماله.

٤. **اسلوب القصة**:

القصة اسلوب من اساليب التربية القرآنية،قد قص الله ،تبارك وتعالى، القصص القرآني،سواءا كان متعلقا بدعوات الرسل مع اقوامهم، او باخبار الصالحين والفاسدين، او باحوال الامم الماضية على نبينا محمد (ﷺ) لأهداف كثيرة، وحكم جليلة، منها: تثبيت فؤاد النبي (ﷺ) ومواساته،وتسليته،وتبصيره بطبيعة طريق الدعوة، انها طريق مملوء بالاشواك والعقبات،فما عليه الا ان يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، فإن العاقبة له ولكل صابر، قال تعالى مؤكدا هذه المعاني: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) .[١]

لقد جاءت هذه الاية بعد ذكر قصة نوح -عليه لسلام- مفصلة في هذه السورة ،وهي تتلخص بمراحل : دعوة،ثم ابتلاء، ثم صبر، ثم نصر.[٢]

وكان القرآن الكريم ينزل على الرسول (ﷺ) ويعلمه اصحابه -رضي الله عنهم- اولا بأول.وفيه مسائل العقيدة، والاحكام ، من اوامر ونواه،وفيه القصص ،وغير ذلك.

ولقد امر الله الرسول(ﷺ) ان يقص على المؤمنين قصص الامم السابقة مع انبيائهم، وقصص الانبياء مع اقوامهم حتى يستفيدوا من هذه القصص، ويأخذوا منها العبر والدروس،ويستنبطوا منها الحكم والاحكام لينتفعوا بها في حياتهم.قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).[٣].

---

[١] سورة هود: الاية ٤٩.

[٢] انظر: فقه السيرة، منشورات القدس المفتوحة:ص١٥٢.

[٣] سورة يوسف: الاية: ١١١.

وفي القصة عبرة للكافرين ايضا اذا ما اشتملت على هلاك الامم المكذبين، فهي تهديد ووعيد، قال تعالى: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).[1]

وعليه فان القصة وسيلة فاعلة،واسلوب ناجح في مجال الدعوة والتربية،لأنها تمتاز بتصوير نواحي الحياة، فتعرض لك الاشخاص وحركاتهم واخلاقهم وافكارهم واتجاهاتهم، وبيئتهم الطبيعية والزمنية كأنك تراهم رأى العين، وتمتاز كذلك بأن النفس تميل اليها،لأنها جذابة شيقة يحبها الصغار والكبار،والعلماء والمتعلمون.[2]

وبجانب القصص القرآني فقد استخدم رسول الله (ﷺ) القصة في تربية اصحابه في مجالات كثيرة اكتفي بما اخرجه الامام احمد[3]بسنده عن النعمان بن بشير انه سمع رسول الله (ﷺ) يذكر الرقيم ،فقال: ان ثلاثة كانوا في الكهف، فأوصد عليهم، قال قائل منهم :تذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله، عز وجل برحمته يرحمنا،فقال رجل منهم: قد عملت حسنة مرة كان لي اجراء يعملون ،فجاءني عمال لي، فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم،فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشرط اصحابه، فعمل في بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم في نهاره كله ،فرأيت عليه ان لا انقصه مما استأجرت به اصحابه لما جهد في عمله ،فقال رجل منهم : أتعطيني هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف نهار.

فقلت: يا عبد الله ! لم أبخسك شيئا من شرطك،وانما هو مالي احكم فيه بما شئت.قال: فغضب وذهب وترك اجره، قال: فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ،ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فصيلة من البقر، فبلغت ما شاء الله، فمر بي بعد حين شيخ ضعفي، لا اعرفه ،فقال: ان لي عندك حقا،فذكرينه حتى عرفته ،فقلت: اياك أبغي،هذا حقك، فعرضتها عليه جميعها، فقال: يا عبد الله الا تسخر بي،ان لم تصدق علي فأعطني حقي؟قال: والله،لا اسخر بك، انها لحقك، مالي منها شيء فدفعتها اليه جميعا.اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ؟قال: فانصدع الجبل حتى رأوا منه، وابصروا،قال الاخر: قد عملت حسنة مرة، كان لي

---

[1] سورة الاعراف: الاية ١٧٦.

[2] انظر: الدعوة الاسلامية: الوسائل والاسلوب: محمد يوسف:٨٧.

[3] في المسند:٤/٢٧٥-٢٧٦.

فضل،فأصابت الناس شدة ،فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا ،قال: فقلت: والله ما هو دون نفسك؟فأبت علي، فذهبت ،ثم رجعت ،فذكرتني معروفا، قال: فقلت: والله ما هو دون نفسك؟فأبت علي، فذهبت ثم رجعت،فذكرتني بالله، فأبيت عليها، وقلت:لا والله ما هو دون نفسك،فأبت علي،وذهبت ،وذكرت لزوجها ،فقال لها: اعطيه نفسك،واغني عيالك، فرجعت الىَ،فانشدتني بالله،فأبيت عليها، وقلت: والله، ما هو دون نفسك؟فلما رأت ذلك اسلمت الىَ نفسها ،فلما تكشفتها،وهممت بها ارتعدت من تحتي، فقلت لها: " ما شأنك؟قالت: أخاف الله رب العالمين، قلت لها: خفتيه في الشدة، ولم اخفه في الرخاء ،فتركتها،واعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها، الهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا؟ قال: فانصدع حتى عرفوا ،وتبين لهم.قال الاخر:عملت حسنة مرة، كان لي أبوان شيخان كبيران،وكانت لي غنم،فكنت اطعم ابوي واسقيهما،ثم رجعت الى غنمي.قال: فأصابني يوما غيث حبسني،فلم ابرح حتى أمسيت ،فأتيت اهلي، واخذت محلبي فحلبت،وغنمي قائمة،فمضيت الى ابوي،فوجدتهما قد ناما، فشق علي ان اوقظهما، وشق علي ان اترك غنمي ،فما برحت جالسا، ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح ،فسقيتهما،اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا؟ قال النعمان:لكأني اسمع هذه من رسول الله (ﷺ) قال: الجبل طاق، ففرج الله عنهم،فخرجوا.فهذه القصة لها ابعادها التربوية في نفس السامع، وغيرها كثير من احاديث الرسول (ﷺ) منها : ان ثلاثة من بني اسرائيل أبرص، وأقرع،وأعمى اراد الله ان يبتليهم الحديث[1]،ومنها قصة اصحاب الاخدود،والساحر، والراهب،والغلام... الحديث بطولة وفيه: ..حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها،فتقاعست ان تقع فيها، فقال لها الغلام: يا اماه !اصبري فإنك على الحق.[2]

والدعاة اليوم في امس الحاجة الى انتهاج اسلوب القصة بجانب الاساليب الاخرى، لما في ذلك من تأثير ومردود ايجابي في نفس السامع،وكم من قصة واقعية في تاريخ امتنا لها دلالاتها وفوائدها، وتأثيرها الهادف.

---

[1] الحديث متفق عليه،وذكره النووي في رياض الصالحين،ج رقم (٦٥).

[2] انظر: الحديث في صحيح مسلم ص١، ١٢؛ ١، ١٢٠ كتاب الزهد والرقاق /باب قصة اصحاب الاخدود،ج رقم ٣٠٠٥ من رواية صهيب رضي الله عنه.

٥. **اسلوب ضرب المثل:**

وردت الامثال في آي كثيرة من القرآن الكريم كوسيلة دعوية للخلق، وتربوية هادفة للصحابة، رضي الله عنهم،منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [١] وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [٢].

ثم في آيات اخر يبين الهدف من هذه الامثلة التي ضربها من آي من القرآن الحكيم، فقال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[٣]وغير هذه من الايات الكثيرة في ضرب الامثال.

وقد علّم الله هذا الاسلوب للرسول(ﷺ) واستعمله في دعوته،فضرب الامثال للكفار ليعتبروا ويتعظوا،وللمسلمين ليرتبوا بتلك الامثال على تمييز الحق من الباطل، وليتعلموها ويحفظوها، لأن في تعلمها قوة وحجة لهم في تأييد احاديثهم بالحجج والبراهين، وقطعاً لدابر الخلاف بشيء معروف يتوقف فيه الخصم، ويستسلم عنده.

ومن المثال في الحديث النبوي الشريف:

ما اخرجه الامام البخاري[٤] بسنده الى ابي موسى،رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ،والعشب الكثير، وكانت منها اجادب امسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا،وسقوا وزرعوا،واصابت منها طائفة اخرى انما

---

[١] سورة الحج: الايتان:٧٣-٧٤.

[٢] سورة التحريم: الاية:١١.

[٣] سورة العنكبوت،الاية ٤٣.

[٤] في صحيحه مع شرحه فتح الباري:١/١٧٦، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم. ح رقم (٧٩).

هي قيعان،لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله،ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا،ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.

وما اخرجه ايضا الامام البخاري[1] بسنده الى ابن عمر-رضي الله عنهما- قال رسول الله (ﷺ): "ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها، وانها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي.قال عبد الله: ووقع في نفسي انها النخلة، فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال:"هي النخلة".

ومن العبارات التي صارت مثلا: "انما الاعمال بالنيات"[2]"لا يلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين"[3]،"والحلال بين والحرام بين".[4]

"المرء مع من احب"[5] وغيرها كثير

---

[1] في صحيحه مع شرحه فتح الباري: ١/١٤٥، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا..ح رقم (٦١)،واخرجه مسلم في صحيحه:٤/١٧٨٧، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة،ح رقم (٢٢٨٢).

[2] رواه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري:١/٤٦، كتاب بدء الوحي/باب كيف كان بدء الوحي.. رقم (١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه،ورواه مسلم بلفظ" انما الاعمال بالنية" كتاب الامارة،باب قوله صلى الله عليه وسلم"انما الاعمال بالنية".

[3] رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الادب، باب يلدغ المؤمن بالمؤمن حجر مرتين من رواية ابي هريرة،ومسلم في صحيحه: في كتاب الزهد والرقائق،باب لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين.

[4] رواه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري: في كتاب الايمان ١/١٢٧ باب فضل من استبرأ لدينه، ح رقم (٥٢) من حديث النعمان بن بشير ومسلم في صحيحه في كتاب المساقاة،باب اخذ الحلال وترك الشبهات.

[5] اخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي:٨/٤٣٥، في كتاب لبر والصلة، باب المرء من احب.ح رقم (٢٦٣٩).

واكثر النبي (ﷺ) من استخدام هذا الاسلوب حتى شمل جميع شؤون الحياة في المجتمع كما في حديث عبد الله بن مسعود[1] رضي الله عنه، في الترغيب في الصدق، والترهيب من الكذب: عن النبي (ﷺ) قال: ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة،وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وان الكذب يهدي الى الفجور،وان الفجور يهدي الى النار، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا".

ومن الاحاديث ايضا قوله (ﷺ)" من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وان مات على فراشه".[2] وقوله (ﷺ): "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه،ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ،وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه".[3]وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة في مجالات الحياة المتنوعة في الترغيب بالصبر، والترهيب من اعوجاج اللسان وآفاته، والترهيب من افطار يوم من رمضان من غير عذر،والترهيب من الفرار من الزحف وانه من الكبائر،والترهيب من النياحة على الميت.

وسأتناول وسائل اخرى من وسائل التربية النبوية: التربية بالعقيدة، والتربية بالعبادة.

---

[1] اخرجه البخاري في صحفية: كتاب الاداب،باب (٦٩) رقم (٦٠٩٢)ومسلم في صحيحه ص (١٠٤٨)، وكتاب البر والصلة باب قبح الكذب، ج رقم (٢٦٠٧).

[2] الحديث من رواية سهيل بن حنفي رضي الله عنه، اخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الامارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

[3] اخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي: ٢٦/٩ من رواية ابي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (١١)ج٣٨.

مُؤَجَّلاً)[1]،فانه يحرر الانسان من الخوف على الحياة،فلا يأبه بقوى الارض جميعا.

والرسول (ﷺ)يؤكد هذه المعاني ويرسخها باحاديثه الشرفية، فهذه مرحلة الاعداد والتكوين لأصحابه حاملي الدعوة ومبلغيها فلا بد من الاهتمام بهم، تعليما وتربية، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-قال: كنت خلف النبي (ﷺ)يوما،فقال: يا غلام اني اعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، اذا سألت فأسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الاقلام، وجفت الصحف". قال ابو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وفي رواية اخرى للترمذي": واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك، وما اصابك لم يكن ليخطئك، واعلم ان النصر مع الصبر،وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا"[2]

وفي مجال الرزق غرس الرسول (ﷺ) في نفوس اصحابه-رضي الله عنهم-انه بيد الله-كما مر-وانه عقيدة يجب على المسلم ان يؤمن بأن الله وحده هو الرزاق(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [3]، (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[4]والرسول (ﷺ)اكد هذا المفهوم في احاديث كثيرة،منها قوله (ﷺ): "ان الروح القدس جبريل قد نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها، فاتقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا يطلب الا بطاعته".[5]

---

[1] سورة آل عمران: الاية ١٤٥.

[2] اخرجه الترمذي في سننه.

[3] سورة الذاريات: الاية ٥٨.

[4] سورة الذاريات: الايتان: ٢٢-٢٣.

[5] حديث قدسي صحيح الجامع الصغير وزيادته:الفتح الكبير.للالباني ج رقم (٢٠١٨).

التربية بالعقيدة:

مكث الرسول (ﷺ) ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة يربي صحابته ،رضي الله عنهم، بالعقيدة، لأهمية العقيدة في الدعوة،وفي اعداد الدعاة، ولأنها الاساس الذي يبنى عليه غيره لذا ركز الرسول (ﷺ) على العقيدة في التربية، تركيزا قويا هادفا، فغرس في قلوب الصحابة –رضي الله عنهم– حقائق العقيدة ،واركانها ،لأثر ذلك البالغ في تربيتهم،وفي سلوكهم –رضي الله عنهم–

ففي مكة المكرمة، عندما كانت الدعوة سرية في دار الارقم بن ابي الارقم،ام جهرية بعد ان امره الله بأن يصدع بالدعوة،غرس في نفوس اصحابه– رضي الله عنهم ضرورة الاستسلام والانقياد والخضوع لاوامر الله في كل شان من شؤون حياتهم،مما يهيء النفوس الى التوحيد الخالص،والى نبذ الشرك، والى تقبل احكام الله، وترك كل ما ألفوه من عادات وقيم جاهلية،انه حرص في تعليمهم وتربيتهم ان يسلخهم من جاهلية الاعتقاد والتصور،وجاهلية السلوك والتعامل الى توحيد الله، والالتزام بأوامره،والكف عن نواهيه، وغرس في نفوسهم ان الاجل بيد الله، وان الرزق بيد الله، وان النفع بيد الله، وان النصر بيد الله، وان المرء لا يملك من امره شيئا،بل مرجع الامور الى الله، وكان القرآن يتنزل على سيدنا محمد (ﷺ)غضا طريا،مركزا على المسائل الاساسية التي تكون القاعدة الايمانية في نفس المسلم، والتي تكون منه الشخصية القوية الجريئة، الشجاعة المتميزة بمواقفها ضد الباطل واهله، وذلك ان القرآن حينما يقرر قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [1].وبقوله تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)[2]وبقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً

---

[1] سورة التوبة: الاية ٥١.

[2] سورة النساء: الاية ٧٨.

ان تحرر الانسان من الخوف على الاجل والرزق يجعله ايجابيا في مواقفه في الحياة: في قول الحق امام سلطان جائر، في حمل الدعوة وتبليغها وما يلقى في سبيلها،في جهاده مع الكفار والاعداء، فيدخل المعركة واثق النفس، لا يخشى في الله لومة لائم، وهكذا كان اصحاب رسول الله (ﷺ) نماذج حية لهذه العقيدة، ولنقف عند هذين النموذجين من مواقف الصحابة-رضي الله عنهم-.

الموقف الاول:- من راعي الغنم عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- قال ابن اسحاق: وحدثني محي ابن عروة بن الزبير،عن ابيه،قال: كان اول من جهر بالقرآن بعد رسول الله (ﷺ) بمكة عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-قال اجتمع يوما اصحاب رسول الله (ﷺ) فقالوا:- والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعوه فقال عبد الله بن مسعود: انا ، قالوا: انا نخشاهم عليك،انما نريد رجلا له عشيرة يمنعوه من القوم ان ارادوه ،قال: دعوني فأن الله سيمنعني.قال: فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام في الضحى وقريش في انديتها،حتى قام عند المقام،ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) رافعا بها صوته(الرحمن علم القرآن) ثم استقبلها يقرؤها، قال: فتأملوه،فجعلوا يقولون:ماذا قال ابن ام عبد؟ثم قالوا: انه ليتلو بعض ما جاء به محمد،فقاموا اليه، فجعلوا يضربون في وجهه،وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ، ثم انصرف الى اصحابه، وقد اثروا في وجهه،فقالوا له:هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان اعداء الله أهون عليَ منهم الان، ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا؟ قالوا: لا، حسبك ،قد اسمعتهم ما يكرهون.[1]

والموقف الثاني:-رد عثمان بن مظعون جوار الوليد بن المغيرة

قال ابن اسحاق: ولما رأى عثمان بن مظعون ما فيه اصحاب رسول الله (ﷺ)من البلاء، وهو يروح ويغدو في أمان الوليد بن المغيرة،قال: والله، ان غدوي ورواحي في جوار رجل من اهل الشرك، واصحابي واهل ديني من البلاء والاذى مالا يصيبني،لنقص كبير في نفسي ،فمشى الى الوليد بن المغيرة،فقال: يا

[1] السيرة النبوية لابن هشام: ص٣١٤.

ابا عبد شمس!وفتّ ذمتك،وقد رددت اليك جوارك، قال: لم يا ابن اخي؟ لعله آذاك احد من قومي؟! قال: لا ،ولكني ارضى بجوار الله،عز وجل، ولا اريد ان استجير بغيره، قال: فانطلق الى المسجد فاردد عليَّ جواري علانية كما اجرتك علانية.

قال: فانطلقا، فخرجا حتى اتيا المسجد، فقال الوليد بن المغيرة: هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري،قال:صدق،قد وجدته وفيا، كريم الجوار، ولكن احببت ان لا استجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة في مجلس من قريش ينشدهم ،فجلس معهم عثمان،فقال لبيد: إلا كل شيء ما خلا الله باطل، قال عثمان: صدقت،فقال لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل،قال عثمان:كذبت،نعيم الجنة لا يزول، قال لبيد: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذي جليسكم ،فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: ان هذا سفيه من سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله،فرد عليه عثمان حتى شري[1]امرهما.فقام اليه ذلك الرجل ،فلطم عينه،فخضرها، [2]والوليد ابن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان، فقال: اما والله يا ابن اخي ان كانت عينك عما اصابها لغنية ،لقد كنت في ذمة منيعة قال: يقول عثمان: بلى والله، ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله،واني لفي جوار من هو اعز منك واقدر يا ابا عبد شمس،فقال له الوليد: هلمَّ يا ابن اخي، ان شئت فعد الى جوارك،فقال:لا.[3]

وهو الموقف نفسه الذي وقفه عمر–رضي الله عنه– حين رفض جوار خاله.[4]

هذان نموذجان من مواقف الصحابة الذين تربوا على يد رسول الله (ﷺ) فقد ادركوا يقينا انهم عندما آمنوا بالله ربا لابد لهم من التوكل عليه حق التوكل.

---

[1] شري: زاد وعظم.

[2] فخضرها: جعلها خضراء من اثر الضربة.

[3] السيرة النبوية لابن هشام:١/٣٧٠-٣٧١.

[4] فقه السيرة النبوية: منير محمد غضبان:ص٢٢١.

تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[1].

وامر الله سبحانه وتعالى ،الناس ان يعبدوه،ولا يشركوا به شيئا.قال تعالى: (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) [2].وقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) [3].

فالتربية بالعبادة هي الوسيلة التربوية العامة لجميع الرسل مع اتباعهم ،ولجميع الناس في كل الظروف والاحوال، وتعني: الطاعة المطلقة الشاملة لأوامر الله تبارك وتعالى ونواهيه.

روى الامام احمد والترمذي وابن جرير من طرق عن عدي بن حاتم- رضي الله عنه- انه دخل على رسول الله (ﷺ) وفي عنقه صليب من فضة،وهو يقرأ هذه الاية: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [4].قال عدي: فقلت:انهم لم يعبدوهم،فقال :بلى،انهم حرموا عليهم الحلال، واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم،فذلك عبادته اياهم.[5]

وقد ربى رسول الله (ﷺ) اصحابه بالعبادة تربية فريدة، وعرفوا انه لا يكفي المرء منهم ان يؤمن بقلبه دون ان يصدق ذلك العمل، وان يلتزم بالعبادة بانواعها القولية والفعلية والبدنية والمالية، رباهم على الصدق،وقول كلمة الحق، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر،والجهاد في سبيل الله، رباهم على البذل والعطاء، وان يحب المرء لا يحبه الا في الله، وان يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الى غير ذلك، اذا مفهوم العبادة الذي تعهد الرسول (ﷺ) اصحابه عليه، مفهوم عام واسع وشامل لكل نواحي الحياة، وقد ظهرت نتائج هذه التربية في ميادين الجهاد، وفي حمل الدعوة وتبليغها،وفي سياسة الناس، وقيادة الامم

---

[1] سورة الاعراف: الاية ٥٩.

[2] سورة النجم: الاية ٦٢.

[3] سورة النساء: الاية ٣٦.

[4] سورة التوبة: الاية ٣١.

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/٣٨٥.

والشعوب على اختلاف اجناسها باحكام الشرع،فسعدت الانسانية في ظل سلطان الدولة الاسلامية.

المبحث الثاني: في منهج النبي (ﷺ) في التبليغ:

استجاب الرسول (ﷺ)لأمر ربه، وبدأ يدعو الى عبادة الله وحده،ونبذ الاصنام في مجتمع يعج بالوثنية، وبالطقوس الدينية التي لا تنتهي من النذور والقرابين لغير الله، ومن التمسح بالاحجار والاوثان،فلم تكن الدعوة بينهم سهلة، وكان من الحكمة الالهية ان يتدرج الرسول (ﷺ) بتبليغ هذه الدعوة على مراحل ،وقد ذكر ابن القيم تلك المراحل والمراتب،فقال: المرتبة الاولى:النبوة.الثانية: انذار عشيرته الاقربين، الثالثة: انذار قومه.الرابعة: انذار قوم ما اتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة، الخامسة: انذار جميع من بلغته دعوته من الجن والانس الى اخر الدهر.[1]

-المرحلة الاولى:- المرحلة السرية (النبوة):-

كانت الصلة الشخصية خطوة اعلامية عملية قوية اتبعها الرسول (ﷺ) في نشر دعوته،وما تركها الى ان توفاه الله تعالى، فكان يقيم اتصالات سرية في هذه المرحلة مع افراد اسرته، ومع اصدقائه ومعارفه والعامة، ويجتمع بهم ويعلمهم القرآن، وكانت الدعوة تتم عن طريق الاصطفاء والتخيير، فدخل في دين الله ما يقرب من ستين رجل وامرأة، وبذلك تكونت القاعدة الاساسية للدعوة،وتمت تربيتها في دار الارقم ،وفي شعاب مكة حيث يخرجون للصلاة، والوحي ينزل عليه (ﷺ)، من دون مواجهة بينهم وبين الكفار، اللهم الا ما ذكر عن سعد، رضي الله عنه،عندما طلع عليهم بعض الكفار،وهم يصلون[2]فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم،فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحي بعير،فشجه، فكان اول دم اريق في الاسلام.[3]

---

[1] انظر: زاد المعاد:١/٣٤.

[2] انظر: السيرة النبوية:محمد منير غضبان:ص١٤٤-١٤٥، وفقه السيرة،د. محمد سعيد رمضان البوطي"ص٦٨-٦٩.

[3] السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٦٣.

وقد تعهدهم الرسول (ﷺ) في هذه المرحلة،فعلمهم الايمان ولوازمه،وتعدهم بالقرآن، وبالتربية على منهج القرآن،تلك التربية التي اهلتهم لأن يكونوا حملة رسالة، ودعاة خير، وقادة يصنعون التاريخ الاسلامي فيما بعد. وفي منهج الرسول (ﷺ) هذا درس لنا اليوم نحن دعاة الاسلام،لنبدأ في دعوتنا مع الاتباع بتعليم القرآن،حفظا وترتيلا،وفهما وتطبيقا،لأن الرسول (ﷺ)صاغ امة بهذا القرآن ،قادت العالم ردحا من الزمن.

-المرحلة الثانية[1]: الجهر بالدعوة(انذار عشيرته الاقربين):

لما نزل قول الله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) [2].وقوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ* وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].وقوله تعالى: (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) [4]،جهر(ﷺ) بالدعوة،فبدأ بالاقربين الادنين من بني هاشم وبني عبد المطلب،وثنى بقريش كلها، وهي تمثل معظم اهل مكة في ذلك الوقت.[5]

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الاية (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)

دعا رسول الله (ﷺ) قريشا فاجتمعوا،فعم وخص، فقال": يا بني كعب بن لؤي!انقذوا انفسكم من النار،يا بني هاشم! انقذوا انفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! انقذوا انفسكم من النار،يا بني عبد المطلب! انقذوا انفسكم من النار،يافاطمة بنت محمد! انقذي نفسك من النار،فإني لا املك من الله شيئا؟ غير

---

[1] جعلت انذار عشيرته الاقربين وانذار قومه مرحلة واحدة لتداخلهما،بينما جعلها ابن القيم مرحلتين (الثانية والثالثة).

[2] سورة الحجرات: الاية ٩٤.

[3] سورة الشعراء: ايلاتان ٢١٤-٢١٥.

[4] سورة الحجر: الاية ٨٩.

[5] انظر: فقه السيرة: محمد سعيد رمضان البوطي:١٤٦.

عيس لبن[1]، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، ففعلت، فاجتمعوا له يومئذ، وهم اربعون رجلا او ينقصون،فيهم اعمامه، ابو طالب،وحمزة ،والعباس،وابو لهب الكافر الخبيث، فقدمت اليهم تلك الجفنة فاخذ رسول الله (ﷺ) جذبه فشقها في اسنانه ثم رمى بها في نواحيه وقال كلوا باسم الله فأكل القوم حتى نهلوا منها عنه ما يرى الا اثار اصابعهم، والله ان كان الرجل ليأكل مثلها ،ثم قال رسول الله (ﷺ) "اسقهم يا علي"، فجئت بذلك القعب،فشربوا منه حتى نهلوا جميعا،وايم الله ان كان احدهم ليشرب مثله، فلما اراد رسول الله (ﷺ) ان يتكلم بدره ابو لهب -لعنه الله- فقال : لهد[2]ما سحركم صاحبكم،فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله.. فلما كان من الغد قال: "عد لنا مثل الذي كنت صنعت لنا".. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله... فلما كان من الغد قال رسول الله (ﷺ): "يا علي عد لنا مثل الذي كنت صنعت".. ففعلت، ثم قال: رسول الله (ﷺ): يا بني عبد المطلب اني والله نا اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به،اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة."[3]

هكذا جهر رسول الله (ﷺ) بدعوته بناء على امر الله،فانذر عشيرته الاقربين،وصدع بالحق المبين، فواجه ما واجه من الابتلاء والاذى هو واصحابه-رضوان الله عليهم- فسلك في هذه المرحلة العصيبة ما يناسبها من الصبر والثبات والتصدي لأهل الباطل بالحجة والبيان. [4]

وقد جهر بالدعوة وصدع بها ابو بكر الصديق-رضي الله عنه- حيث قام خطيبا بالمشركين في الكعبة، ولم تكن المحن والتعذيب الذي يلقونه، والفتنة التي

---

[1] عيس لبن: قدح لبن.

[2] لهد: أي: لنعم ما سحركم.

[3] البداية والنهاية لابن كثير: ٣/٤٧(بتصرف) عن دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٧٩-١٨٠.

[4] انظر: فقه السيرة، منشورات القدس المفتوحة،ص٩.

يتعرضون لها لتصدهم عن العصبة التي اصبحت مستعصية على الابادة، من انحراف، او تزلزل، او ضعف، او وهن الا ما ذكر عن عبيد الله بن جحش.[1] وقد غلب على هذه الرحلة، مرحلة الجهر بالدعوة الاسلامية الطريقة الجماعية في تبليغها ومخاطبة المدعوين من الناس، بجانب دعوتهم واتصالهم بالناس فرديا، فكان الاتصال في هذه المرحلة بالطريقتين: الجماعية والفردية، كما ان مرحلة الجهر بالدعوة لا فيهم منه ان السرية قد انتهت في الدعوة النبوية ومن حيث الحركة والتنظيم، ومن حيث القرارات ،ومن حيث الاتصالات ببعض الناس، ومن حيث مجيء الغرباء من غير قريش، واتصالهم بالرسول (ﷺ) والسماع منه، والايمان بدعوته ،والالتزام بأمره.[2]

فمرحلة الجهر بالدعوة مرحلة ابتلاء عام.اصاب كل من دخل هذا الدين، واقتضت الظروف التي احاطت بهم ان تكون تحركاتهم واتصالاتهم سرية[3]،وكذلك تحركات اقربائهم واتصالاتهم لمساعدتهم ،كانت سرية، حتى ان قيادة الرسول (ﷺ) كانت سرية في دار الارقم يلتقي فيها بأصحابه -رضي الله عنهم-يعلمهم القرآن، ويقوم سلوكهم به، ويربيهم بالعقيدة وبالعبادة.

وكان الغرباء من خارج مكة يعرفون ان قريشا كانت تناطر رسول الله (ﷺ) وتمنع أي انسان من الاتصال به، فكانوا يأتون خفية، وبحذر شديد ليسمعوا من الرسول (ﷺ) القرآن، وقصة اسلام ابي ذر الغفاري[4]-رضي الله عنه-خير شاهد على ذلك.

امام هذا الجو خشي الرسول(ﷺ) من قريش ان تقتله،لكن الله عز وجل،آمنه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

---

[1] انظر: فقه السيرة النبوية: لمحمد منير غضبان:ص١٤٥، وعبيد الله بن جحش هو الذي ارتد عن الاسلام في الحبشة، ودخل النصرانية، ومات كافرا وكان ممن هاجر مع المسلمين الى الحبشة.

[2] انظر: تفسير السيرة: ومنشورات جامعة القدس المفتوحة،ص٦١.

[3] المصدر نفسه.

[4] ارجع: الى ذكر اسلام ابي ذر رضي الله عنه في البداية والنهاية: ٣/٤١.

رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[1]فانطلق يدعو الناس باندفاع شديد وجرأة واقدام.

قال ابن كثير:"والمقصود ان رسول الله (ﷺ)استمر يدعوهم الى الله تعالى ليلا ونهارا،وسرا وجهارا، لا يصرفه عن ذلك صارف،ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عن ذلك صاد، يتبع الناس في انديتهم،ومجامعهم،ومحافلهم،وفي الموسم،ومواقف الحج، يدعو من لقيه من حر وعبد، وضعفي وقوي، وغني وفقير، جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء، وتسلط عليه وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الاشداء الاقوياء من مشركي قريش بالاذية القولية والفعلية[2]وقد صبروا وثبتوا ومضوا في دعوتهم غير مبالين بما يقولون في سبيلها.

-المرحلة الثالثة:-[3]إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله، وهم العرب قاطبة.

نزل قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ)[4]فيها امر الرسول (ﷺ) بتبليغ العرب في مكة ومن حولها.

فبدأ الرسول(ﷺ) بهذه المرحلة الجديدة يعرض نفسه على القبائل، ويدعوهم الى الاسلام،وكان حريصا على ابلاغ الدعوة الى العرب في مكة، ولم يدخر وسعا في دعوتهم،ولما رأى من قريش صدودا وتعنتا وعنادا، توجه الى ثقفي بالطائف يلتمس منهم النصرة والمنعة بهم من قومه، وليبلغهم رسالة ربه لعلهم يقبلونها.

قال ابن اسحاق:"فلما هلك ابو طالب،نالت قريش من رسول الله (ﷺ)من الاذى ما الطائف تكن نالته في حياة عمه ابي طالب فخرج رسول الله (ﷺ) لم يلتمس من ثقفي النصرة والمنعة من قومه، ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله

---

[1] سورة المائدة: ٧٦.

[2] البداية والنهاية: ٣/٤٨-٤٩.

[3] الرابعة عن ابن القيم،انظر: زاد المعاد: ١/٣٤.

[4] سورة الشورى: الاية ٧.

تعالى، فخرج اليهم وحده، فحدثني يزيد بن ابي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال : انتهى رسول الله (ﷺ)الى الطائف،وعمد الى نفر من ثقيف،هم سادة ثقفي واشرافهم،وهم اخوة ثلاثة، عبد ياليل،ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثيقف، وعند احدهم امراة من قريش من جمح،فجلس اليهم،فدعاهم الى الله، وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الاسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه،فقال احدهم، هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك؟! وقال الاخر: أما وجد الله احدا ارسله غيرك؟ وقال الثالث: والله، لا اكلمك ابدا لأن كنت رسولا من الله كما تقول، لآنت اعظم خطرا من ارد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك،فقام رسول الله (ﷺ) من عندهم وقد يئس من خير ثقفي، وقد قال لهم-فيما ذكر لي-: إن فعلتم ما فعلتم فاكتموه، وكره رسول الله (ﷺ) ان يبلغ قومه فيذئرهم، [1]ذلك عليه، فلم فيعلوا واغروا سفاءهم وعبيدهم يسبونه ،ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، والجاوه الى حائط لعتبة بن ربيعة ،وشيبة بن ربيعة،وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقفي من كان يتبعه.. فعمد (ﷺ) وقد انهكه التعب والجراح الى ظل شجرة عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران اليه.. فلما اطمأن النبي (ﷺ) في ذلك الظل رفع رأسه ويدعو بهذا الدعاء(اللهم اليك اشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، انت ارحم الراحمين، الى من تكلني، الى بعيد يتجهمني ، ام الى قريب ملكته امري، ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي، ولكن عافيتك اوسع لي،اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك، او تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا قوة الا بك).[2]

ثم عرض رسول الله (ﷺ) نفسه الكريمة على احياء العرب لعله يجد منهم استجابة.

---

[1] فيذئرهم عليه: أي يثيرهم عليه ويجرؤهم عليه.

[2] السيرة النبوية لابن هشام:ومجمع الزوائد لهيثمي، ٦/٨٦،وقال : رواه الطبري، وفيه ابن اسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله الثقات.

قال ابن اسحاق: ثم قدم رسول الله (ﷺ) مكة ،وقومه اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله (ﷺ) يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب ،يدعوهم الى الله عز وجل ويخبرهم انه نبي مرسل، ويسألهم ان يصدقوه، ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به.[1]

وروى الامام احمد[2]عن ابراهيم بن ابي العباس،حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن ابيه،اخبرني رجل يقال له: ربيعة بن عبادة من بني الدؤل-وكان جاهليا فاسلم-قال رأيت رسول الله (ﷺ) في الجاهلية في سوق ذي المجاز، وهو يقول: " يا ايها الناس قولوا: لا اله الا الله تفلحوا" والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه ،احول ،ذو غديرتين، يقول: انه كاذب-يتبعه حيث يذهب فسالته عنه فقالوا: هذا عمه ابو لهب.[3]

واخرج الامام احمد [4] بسنده عن شيخ من بني مالك بن كنانة،قال: رأيت رسول الله (ﷺ) بسوق ذي المجاز يتخللها،يقول: يا ايها الناس! قولوا: لا اله الا الله تفلحوا، قال: وابو جهل يحثو عليه التراب، ويقول: يا ايها الناس! لا يغرنكم هذا عن دينكم،فإنما يريد لتتركوا آلهتكم،وتتركوا اللات والعزى، قال: وما يلتفت اليه رسول الله (ﷺ)قال: قلنا: انعت لنا رسول الله (ﷺ) قال بين بردين احمرين،مربوع، كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر، ابيض شديد البياض،سابغ الشعر.

قال ابن كثير: في هذا السياق ابو جهل، وقد يكون وهما ويحتمل ان يكون تارة ذا ،وتارة ذا، وانهما كانا يتناوبان على ايذائه.[5]

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير: ٣/١٦١-١٦٢.

[2] في مسنده:٣/٤٩٢ مطولا، ٣/٤٩٣، ٤/٣٤١، ٤/٣٤٢.

[3] البداية والنهاية لابن كثير: ٣/١٦١-١٦٢.

[4] في مسنده: ٤/٦٣، ٦٤، ٥/٣٧٥.

[5] البداية والنهاية لابن كثير: ٣/١٦١-١٦٢.

وقال موسى بن عقبة، عن الزهري، فكان رسول الله (ﷺ) في تلك السنين يعرض نفسه على القبائل العرب في كل موسم،ويكلم كل شرفي قوم لا يسألهم مع ذلك الا ان يؤوه ويمنعوه: "لا اكره احد منكم على شيء من رضي منكم بالذي ادعوه اليه فذلك ، ومن كره لم اكرهه، انما اريد ان تحزروني فيما يراد لي من القتل حتى ابلغ رسالة ربي، وحتى يقضي الله لي، ولمن صحبني بما شاء". فلم يقبله احد منهم وما ياتي احد من تلك القبائل الا قال: قوم الرجل اعلم به، أترون ان رجلا يصلحنا ، وقد افسد قومه ولفظوه؟ وكان ذلك مما ذخره الله للانصار واكرمهم به[1] يقول ابن سعد في طبقاته: كان رسول الله (ﷺ) يوافي الموسم كل عام، يتبع الحجاج في منازلهم في المواسم: بعكاظ، ومجنة، وذي المجاز، يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه، ولهم الجنة، فلا يجد احدا ينصره، ويقول: "يا ايها الناس!قولوا لا اله الا الله تفلحوا،وتملكوا بها العرب، وتذل لكم العجم، واذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة" وابو لهب وراءه يقول، لا تطيعوه فأنه كاذب، فيردون على رسول الله اقبح رد، ويؤذونه".[2]

ثم اتى رسول الله (ﷺ) منازل قبائل الناس في السوق، وكانت مجمع العرب، فاتى كنده[3]،وبني عامر بن صعصعة[4]بسوق عكاظ،وبني ربيعه[5]وبني شيبان بن ثعلبة[6]وبني عبس.[7]

قال ابن كثير: " وقد استقصى محمد بن عمر الواقدي فقص خبر القبائل واحدة واحدة، فذكر عرضه عليه السلام نفسه على بني عامر ،وغسان، وبني قزازة، وبني مرة، وبني حنفية، وبني سليم ،وبني عبس، وبني نضر بن هوزان،

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ٣/١٦٢، وقد اخرج عروة بن الزبير-رضي الله عنه-نحوه في مغازي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- له: ص١١٧.

[2] الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٢٠٠-٢٠١.

[3] انظر: التفصيل في البداية والنهاية:٣/١٦٢.

[4] البداية والنهاية: وانظر تفصيل عرضه نفسه الكريم عن القبائل، في المصدر نفسه ٣/١٦٠-١٦٩.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه.

[7] المصدر نفسه.

وبني ثعلبة بن عكابة، وكندة، وكلب، وبني الحارث ابن كعب،وبني عذرة، وقيس بن الحطيم، وغيرهم.وسياق اخبارها مطولة وقد ذكرنا من ذلك طرفا صالحا، ولله الحمد والمنة.[1]

واخلص الى القول: ان رسول الله (ﷺ) حرص على الاجتماع بوفود القبائل ليعرض نفسه عليها، وليدعوها الى الاسلام، وليطلب منها النصرة ،لتمكنه من الدعوة الى ربه وتحميه.

وبهذا قام (ﷺ) بواجبه كمبلغ عن ربه الا انه لا يلزم ان يلقى اثر دعوته مباشرة،وقد لا يحصل التجاوب المطلوب في الحال، لكن حسن عرض رسول الله (ﷺ) الدعوة لابد ان يضع بصمة واضحة في نفس المدعو، تعمل بعدها في نفسه، وتدفع في قلبه لتقوده الى حظيرة الايمان.[2]

رابعا: انذار جميع من بلغته دعوته من الجن والانس الى اخر الدهر

قال ابن اسحاق: "ثم ان رسول الله (ﷺ) قفل من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من ثقفي، حتى اذا كان بنخلة،[3] قام من جوف الليل يصلي ،فمر عليه نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى،وهم -فيما ذكر لي-سبعة نفر من جن نصيبين، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا،واجابوا الى ما اسمعوا، فقص الله خبرهم (ﷺ) قال عز وجل: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ*يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ).[4][5]

---

[1] البداية والنهاية: ٣/ ١٦٠-١٦٩، (في عرض رسول الله،ثلى الله عليه وسلم) نفسه الكريمة على احياء العرب(ي).

[2] انظر: فقه السيرة النبوية، لمحمد منير الغضبان: ص٢٨٢.

[3] نخلة: احد وادين على مسيرة ليلة من مكة.

[4] سورة الاحقاف: الايتان: ٢٩-٣٧.

[5] السيرة النبوية لابن هشام: ٤٢٢/١، وانظر: البداية والنهاية: ١٥٩/١، ذكرها باختصار.

فالجن استجابت لرسول الله (ﷺ) عند سماعها القرآن،واسلمت،ومضى الرسول(ﷺ)في دعوته،وفي عرض نفسه على القبائل.ولم يثن موقف ثقفي عزمه ن مواصلة الدعوة بل اعلن عالمية الدعوة،قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[1]وفي الحديث"...كان النبي يرسل الى قومه خاصة وبعث الى كل احمر واسود.[2]

وتابع الرسول (ﷺ) دعوته الى الله،دون ما يأس ،ولا وجل ،ولا خوف،ففي السنة الحادية عشرة من البعثة عرض نفسه على القبائل ،شانه كل عام، فبينما هو عند العقبة ،لقي رهطا من الخزرج اراد الله لهم الخير، فسألهم: من انتم؟ قالوا: نفر من الخزرج.قال: أمن موالي اليهود، قالوا: نعم،قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم الى الله عز وجل،وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن،قال: وكان مما صنع الله بهم في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم،وكانوا اهل كتاب وعلم، وكانوا هم اهل شرك، واصحاب اوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم،فكانوا اذ كان بينهم شيء، قالوا: ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وارم،فلما كلم رسول الله (ﷺ) اولئك النفر، ودعاهم الى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون ، والله انه النبي الذي توعدكم به هو يهود فلا يسبقنكم اليه ، فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه،وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، وقالوا له: انا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم،عسى ان يجمعهم الله بك، فتقدم عليهم،فتدعوهم الى امرك، وتعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين، فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك،ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم،قد آمنوا وصدقوا.[3]

---

[1] سورة الاعراف: الاية ١٥٨.

[2] جزء من حديث متفق عليه.

[3] البداية والنهاية لابن كثير: ١٧٢/٣.

قال ابن اسحاق: وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله (ﷺ)ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم،فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله (ﷺ) حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا.[1]

وقد روى عبادة بن الصامت خبر بيعة العقبة الاولى،فقال: "كنا اثني عشر رجلا،فقال لنا رسول الله (ﷺ): "تعالوا بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ،ولاتزنوا، ولا تقتلوا اولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم،ولا تعصوني في معروف،فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا،فهو كفارة له، ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله، فأمره الى الله، ان شاء عفا عنه. قال عبادة بن الصامت: فبايعناه على ذلك.[2]

فلما اراد الانصراف بعث رسول الله (ﷺ) معهم مصعب بن عمير،وامره ان يقرئهم القرآن،ويعلمهم الاسلام، وفيقههم في الدين، فكان يسمى مقرئ المدينة.[3]

ثم ان مصعب بن عمير عاد الى مكة في موسم العام التالي، ومعه جمع غفير من مسلمي المدينة، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، خرجوا مستخفين مع حجاج قومهم وابناءكم".[4]فبايعوه على حرب الاحمر والاسود من الناس ثم كانت الهجرة الى المدينة، واعلان الدولة،واعز الله دينه، ونصر المسلمين، وفي المدينة نهج الرسول (ﷺ)نهجا جديدا يتناسب مع المرحلة الجديدة.

---

[1] المصدر نفسه.

[2] اخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري) في كتاب احاديث الانبياء، باب وفود الانصار وبيعة العقبة، ومسلم في كتاب الحدود، والبداية والنهاية: ١٧٣/٣، وفي اشتراك عبادة في هذه البيعة كلام طويل،وانظر: تفصيل ذلك في فتح الباري عند هذا الحديث.

[3] فقه السيرة النبوية: د. محمد سعيد رمضان البوطي: ص١١٧.

[4] المصدر السابق، وانظر تفصيل البيعة في البداية والنهاية: ١٨٣/٣، وما بعدها.

نخلص الى القول: انه كان من الحكمة الالهية ان يتدرج (ﷺ) في تبليغ الدعوة في جميع مراحل الدعوة، ليرسم لنا الطريق والمنهج المبين الذي نستضيء به اليوم في الدعوة الى الله، وان اهمالنا وإغفالنا هذا المنهج وهذه السنة والسيرة،يوقعنا في متاهات، وانحرافات عن الجادة الصحيحة، ويفتح علينا وعلى الاسلام ابواب الدعاية العدائية لمهاجمة الاسلام والمسلمين وبالتالي لن نصل الى نتيجة، ولن نحقق هدفا ،ولن نصل الى الغاية.

المبحث الثالث: في منهج الرسول (ﷺ) في مجادلة المشركين واقامة الحجة الدامغة عليهم:

من يدرس سيرة الحبيب المصطفى (ﷺ) يقف على ان القرآن الكريم يمثل المنطلق الوحيد، والسلاح الرئيسي الذي تسلح به الرسول (ﷺ) في مواجهة المشركين وغيرهم في دعوته.

وقد خاطب (ﷺ) مشركي قريش بالقرآن، وكان يتبع منهج القرآن في عرض الايمان بالله وحده، وبأنه رسول الله (ﷺ) وكان همه (ﷺ) ان يركز على قضايا الايمان الاساسية، ويناقشهم فيما توارثوه من معتقدات فاسدة عن الاباء والاجداد، فيبين فسادها وينقضها من اركانها، ويقوض بنيانها، واتناول في هذا الموضوع: اسلوب القرآن في طرح مسائل الايمان والتدليل عليها، وثانيا: مجادلة المشركين رسول الله (ﷺ) واقامة الحجة الدامغة عليهم.

اولا:- اسلوب القرآن الكريم في طرح مسائل الايمان والتدليل عليها:

أ. خاطب الرسول (ﷺ) المشركين بما يتنزل عليه من القرآن الذي عرض مسائل العقيدة من البيئة المحيطة بهم، فلم يأت بما هو مستغرب، ولا بما هو مستهجن عندهم، بل من اقرب الاشياء اليهم، قال تعالى: (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ*فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)[1] خاطب القرآن العقل بواقع محسوس، واثار في الذهن اسئلة هادفة لمن اراد ان يستعمل عقله، وان يكون موضوعيا في تفكيره للتوصل الى الحقيقة، وهذا الاسلوب كاف للاقناع ،واقامة الحجة عليهم.

وقال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْأِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ*أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً*)ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً* وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً*وَحَدَائِقَ

[1] سورة الغاشية: الايات ١٧-٢١.

غُلْبا*وَفَاكِهَةً وَأَبّا *مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) [1]هذه الصورة التي عرضها القرآن على المشركين من الواقع القريب المشاهد لكل انسان،وتكفي لحمله على الحق اذا ما ان استعمل عقله، واجال النظر، واعمل فكره فيها بتدبر وامعان ونظر.

ب. عرض القرآن الكريم قضية البعث والنشور واليوم الاخر-وهي من اركان الايمان عرضا مستفيضا.اذ جادل المشركين في السور المكية في آيات كثيرة.قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [2]، وقال(وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) [3]وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ *لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ)[4]، وقال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ*)وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ*رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) [5].

وانظروا هذه الاية التي اقامت الدليل على بعث الانسان ثانية باختصار شديد، لو اجتمعت كل الخلائق على ايراد حجة في البعث بهذا الاختصار لما قدروا.

قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ*قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) [6].اذ لاشك ان الاعادة ثانيا اهون من الايجاد الاول، ووجود الانسان اولا ثم وجوده ثانياً بعد موته وجودان متماثلان، لا فرق بينهما

---

[1] سورة عبس: الايات : ٢٤-٣٢.

[2] سورة يس: الاية ١٢.

[3] سورة يس: الايات: ٣٣-٣٦.

[4] سورة ق: الايات : ٩-١١.

[5] سورة يس: الايات: ٧٧-٧٩.

[6]

الا في التقدم والتأخر،والوجود الاول ممكن لانه وجد فعلا،واذا كان احد المتماثلين ممكنا فأن الوجود الاخر ممكن ايضا،بحكم تماثلهما.

وسبب نزول الاية ان ابي بن خلف جاء الى رسول الله (ﷺ)وهو في مكة، وفي يده عظم وقد بلي ورم،ففته في وجه رسول الله (ﷺ) فقال: من يحيي هذه يا محمد؟ فقال رسول الله (ﷺ): " الله يحييك ويحييها، ويدخلك جهنم".[1].فهذا الحديث دليل كاف ومقنع،وصحيح لمن راد الحق واتباعه.لكن الكافرين بآيات الله يجحدون.

وفي آية اخرى يوجه انظار المشركين الى امكان البعث ثانية بقياس حالهم على الارض الميتة.قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .[2]

وفي آية اخرى يوجه النظر الى مبتدء خلق الانسان، ليقيم الدليل على انه قادر على رجعه،قال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْأِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ*خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ*يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ*إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) [3]

ثم تأتي الاية لتعلن ان الله قادر على احياء الموتى ثانية،قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [4]،واي اسلوب بعد هذا في اقامة الدليل، والزام الخصم بالحجة الدامغة؟؟!!

وقد افاض القرآن الكريم في ذكر امثال هذه الايات الدالة على البعث والنشور،لأن المشركين كانوا يجحدونه،ويستعبدونه باصرار، وذلك ظاهر من موقف ابي بن خلف الذي مر قريبا، والذي يمثل عينة من جحود المشركين.

ثانيا: مجادلة المشركين رسول الله (ﷺ)واقامة الحجة الدامغة عليهم:

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:٥٢٨/٢.

[2] سورة فصلت: الاية ٣٩.

[3] سورة الطارق: الايات :٥-٨.

[4] سورة الحج: الاية ٦.

احدث محمد (ﷺ) انقلابا فكريا في هذا المجتمع الجاهلي،في مجتمع قريش، وبديهي انهم لن يقفوا مكتوفي الايدي امام ما حل بهم، فسادة قريش يجادلون ويخاصمون من اجل الحفاظ على مكانتهم السياسية،التي يسلبها هذا الدين الجديد، ويرجع الحاكمية له في كل الامور، والعامة يجادلون منطلقين من عادات ورثوها،وتقاليد الفوها، وطقوس دينية جاهلية تناقلوها عن الاباء والاجداد،ليس لهم في ذلك الا التقليد، وروسول الله (ﷺ)يتجاوب معهم،فيرد لهم على اسئلتهم بالقرآن، ويفصح لهم انه بشر نبي، ويبين هدفه في هذه الرسالة التي ينادي بها، ويدعو الخلق اليها، لا ينتحل لهم ادلة عقلية فلسفية من عنده،بل يكتفي بما في القرآن من رد واضح، يحرك النفس والعقل والفكر ،فيتركهم حيارى ،بل ربما يصل الامر الى اتهام بعضهم بعضا.

نعم ، دعوة الرسول (ﷺ)احدثت خلخلة في هذا المجتمع الجاهلي، هزته من الاعماق، وقوضت اركانه، لكن سادة قريش لم يستسلموا،ولم ييئسوا من المجادلة والخصام، وسأورد بعض الشبه التي اثاروها، والمسائل المعجزة التي طلبوها من الرسول (ﷺ)واجابة الرسول (ﷺ)على كل ذلك بالقرآن، ليدرك كل مسلم اليوم ان القرآن وحده كفيل لاقامة الحجة على الخصم، وهو الكفيل لتغيير الواقع بمفاهيمه الجديدة، وافكاره الواضحة التي حررت العقول، وكفيل لتحقيق اهداف المسلمين اليوم بالعودة الى نظام الاسلام ،ودولة الاسلام.

١. اسلوب التشويش:-

قال ابن كثير: وقال البيهقي: عن الحاكم،عن الاصم، عن احمد عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن اسحاق، حدثني محمد بن ابي محمد، عن سعيد بن جبير-او عكرمة، عن عباس-ان الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر المواسم،فقال: ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا،ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا، ويرد قول بعضكم بعضا، فقالوا:

نقول : كاهن؟ فقال: ما هو بكاهن.. نقول: مجنون؟ فقال: ما هو بمجنون؟..فقالوا: نقول:شاعر؟ فقال: ما هو بشاعر...قالوا:فنقول: ساحر؟ قال: ما هو بساحر..قالوا: فما تقول يا ابا عبد شمس؟ قال: والله، ان لقوله لحلاوة،وان اصله لمغدق، وان فرعه لجني، فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل. وان اقرب القول لأن تقولوا: هذا ساحر،فيرق بين المرء ودينه، وبين المرء وابيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء واخيه، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك،فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم، لا يمر بهم احد الا حذروه، اياه،ذكروا لهم امره، وانزل الله تعالى: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً*وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً*وَبَنِينَ شُهُوداً) .(١)(٢)

واخرج الامام مسلم(٣) بسنده الى ابن عباس،قال: ان ضمادا قدم مكة،وكان من آزد،وكان يرقى من هذه الريح،فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون: ان محمدا مجنون،فقال: لو اني رأيت هذا الرجل، لعل يشفيه علي يديّ،قال: فلقيه،قال: يا محمد: اني ارقى من هذه الريح،وان الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله (ﷺ) : ان الحمد لله ،ونحمده ونستعينه،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله،وحده لا شريك له، وان محمدا عبد ورسوله،اما بعد: "قال: فقال: اعد عليّ كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله (ﷺ) ثلاث مرات،قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة،وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء.وقد بلغن ناعوس(٤) البحر، قال: فقال: هات يدك ابايعك على

---

(١) سورة المدثر: الايات ١١-١٣.

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير: ٣/٧٢-٧٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/٤١٩، كتاب الجمعة/باب تخفيف الصلاة والخطبة،ح رقم ٨٦٨ اخرجه البيهقي،وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/٤٣(ذكر اسلام ضماد).

(٤) قال النووي: (ولقد بلغن ناعوس البحر):ضبطناه بوجهين اشهرهما: (ناعوس)بالنون والعين وهذا هو الموجود في اكثر نسخ بلادنا، والثاني: (قاموس) بالقاف والميم، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم وقال القاضي عياض: اكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها (قاعوس)بالقاف والعين، قال: ووقع عند ابي محمد بن سعيد (تاعوس) بالتاء المثناة فوق.قال: ورواه بعضهم (ناعوس)بالنون والعين: قال: وذكر ابو مسعود الدمشقي

الاسلام.قال: فبايعه،فقال رسول الله : "وعلى قومك"؟ قال: وعلى قومي.قال:فبعث رسول الله سرية ،فمروا بقومه،فقال صاحب السرية لجيش: هل اصبتم من هؤلاء شيئا؟ قال رجل من القوم: اصبت منهم مطهرة،فقال :ردوها، فإن هؤلاء قوم ضماد.

هذا هو اسلوب قريش في تشويه الاسلام من خلال اتهام الرسول (ﷺ)باتهامات لا اساس لها من الصحة، بل وانهم موقنون ان ما يقولونه كذب، وان ما يقوله محمد (ﷺ) صدق. ذكر ابن كثير،قال البيهقي: اخبرنا ابو عبد الله الحافظ، اخبرنا ابو العباس، حدثنا احمد، حدثنا يونس، عن هشام بن سعد،عن زيد بن اسلم، عن المغيرة بن شعبة، قال: ان اول يوم عرفت رسول الله (ﷺ) اني امشي انا وابو جهل بن هشام في بعض ازقة مكة، اذ لقينا رسول الله (ﷺ)فقال رسول الله لأبي جهل: يا ابا الحكم! هلم الى الله والى رسوله،ادعوك الى الله،فقال ابو جهل: يا محمد! هل انت منته عن سب الهتنا ؟هل تريد الا ان نشهد انك قد بلغت ؟فنحن نشهد ان قد بلغت؟فوالله! لو اني اعلم ان ما تقول حق لا تبعتك.فانصرف رسول الله (ﷺ) واقبل عليَ فقال: والله! اني لأعلم ان ما يقول حق! ولكن يمنعني شيء.ان بني قصي،قالوا فينا الحجابة ،فقلنا: نعم،ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا: نعم،ثم قالوا: فينا الندوة،فقلنا نعم، ثم قالوا : فينا اللواء،فقلنا : نعم. ثم اطعموا واطعمنا، حتى اذا تحاكت الركب قالوا: منا بني، والله! لا افعل.[1]

في اطراف الصحيحين، والحميدي في الجمع بين الصحيحين.قاموس بالقاف والميم.قال بعضهم: هو الصواب.قال ابو عبيد:قاموس البحر:وسطه.وقال ابن زيد: لجته، وقال صاحب كتاب العين قعره الاقصى.وقال الحربي: قاموس البحر: قعره.وقال ابو مروان ابن سراج:قاموس،فاعول: من قسمته اذ غمسته،فقاموس البحر: لجته التي تضطرب امواجها،ولا تستقر مياهها،وهي لفظة عربية صحيحة،وقال ابو علي الجبائي: لم اجد في هذه اللفظة ثلجا. وقال شيخنا ابو الحسين: (قاعوس البحر) بالقاف والعين صحيح، بمعنى قاعوس كانه من القعس،وهو تطامن الظهر وتعمقه،فيرجع الى عمق البحر ولجته.هذا اخر كلام القاضي، رضي الله عنه. أ هـ.شرح النووي على صحيح مسلم: ٣/٤٢٤-٤٢٥.

[1] البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي:٣/٧٧.

وان الاساليب تتجدد في هذا العصر لتشويه الاسلام، والصاق التهم بالدعاة، حملة الرسالة الربانية، اسمعوا وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، والانترنيت ماذا يقولون عن الاسلام، وعن دعاة الاسلام، وامعنوا النظر في حربهم الدعائية ضد الاسلام،لتشويه الاسلام وتصويره دينا وثنيا، او ارهابيا او متخلفا، ويصفون حضارة الاسلام التي سعدت البشرية في ظلها بانها حضارة الجمل والصحراء.ومن جهة اخرى فانهم ينعتون المسلمين بالتخلف لانهم متمسكون بدينهم ويحملون الاسلام كل التخلف الحضاري عند المسلمين،ويغمضون أعينهم هما قدمه الاسلام للانسانية حينما قاد العالم ردحا من الزمن.

ثم هم ينعتون دعاة الاسلام بالتطرف وبالتكفير والهجرة، وبالاصولية وغير ذلك، ويقولون : بانهم يريدون العودة بالانسانية الى العصور الوسطى،عهد الرق والتخلف، ويعملون لتدمير الحضارة البشرية المعاصرة.
وامام هذه الهجمة المنظمة، والمدعومة من دول الكفر ليس لنا من سلاح لمواجهتهم الا التمسك بالقرآن الكريم حفظا وفهما وتطبيقا،وان نعلن مبادئنا المستمدة من القرآن والسنة بكل وضوح، لئلا يدس علينا،وعلى الاسلام، وان تتأسى بالحبيب المصطفى(ﷺ) في ثباته على المبدأ، والصبر على ما نلاقى في سبيل ذلك!فإن ذلك طريق النصر.

٢. اسلوب الترغيب.

قال ابن كثير: " وقال الامام بن حميد في مسنده بسنده الى جابر بن عبد الله، قال: اجتمع قريش يوما، فقالوا: انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا، وشتت امرنا، وعاب ديننا فليكلمه،ولينظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: انت يا ابا الوليد، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد! انت خير ام عبد الله؟ فسكت رسول الله (ﷺ)، فقال: انت خير ام عبد المطلب؟ فسكت رسول الله

محتويات العدد١٥ لعام٢٠٠٦

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
منهج الرسول في الدعوة المرحلة المكية في ضوء الكتاب والسنة	د. سعيد عبد الرحمن القزقي	١
دعوة الاسلام الى وحدة المجتمع الانساني ونبذ الفرقة	د. طارق محمد سميان	٥٧
الادغام الكبير	د. محمد خضير الزوبعي	٩١
فقه الخلاف واثره في الواقع	د. غازي خالد العبيدي	١٢٠
مفهوم العدالة وعلاقتها بالقانون	د. محمود حسن علي	١٦٨
التفسير العلمي في القران واثره في العقيدة والفكر	د. طارق محمد سميان	١٩٥
اقسام التوحيد وانواعه عند الصوفية	د. ثائر ابراهيم الشمري	٢٢٢
اراء النحاة في الوقت والامانة في كتاب الكنز للواسطي	د. غازي خالد العبيدي	٢٦٣
فقه الامام يحيى بن معين من خلال تاريخه	د. غازي خالد العبيدي	٢٧٨
اسرار الجبال في القران الكريم	د. اسماعيل محمد قرني	٣٣٩
رواية المبتدع واثرها في اختلاف الفقهاء	د.عثمان محمد غريب	٣٦٤